ووضع بذلك ظل في الصدر وهو صورة الامور فياتي حسنها ويجتنب سيئها كذلك
العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلايم الى الصدر وهي علامة الهدى والعلم الذي
قد تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شي قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه
قد احاطت به واذهبت بظلمتها نوره وقال ابو محمد ابن عبد العزيز المهدوي العلم النافع
هو علم الوقت وصفا القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد عن النار
والخوف من الله والرجا فيه واتات النفوس وسقطها رتبها وهو النور المشار اليه انه
نور يقذفه الله في قلب من يشا دون علم اللسان والمنقول والمعقول وقال مالك
ابن انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده عن روية نفسه وذلك غاية
سعاداته ومنتهى طلبه وارادته قال الجنيد رضي الله عنه العلم ان تعرف ربك
ولا تعد قدرك وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها رحمه الله مقصود علوم
الصوفية وهو معرفة الله تعالى وحسن الادب بين يديه وهذه هي العلوم التي
ينبغي للانسان ان يستغرق فيها عمره الطويل ولا ينفع فيها بكثير ولا قليل وقد
قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم
الصوفية مات مصرا على الكباير وهو لا يعلم وما سوى هذه العلوم فلا يحتاج اليها وربما
احل بصاحبه مدا ومنه علمها وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور
عنه من علم لا ينفع ثم ذكر المولف رحمه الله عبارة اخرى في بيان العلم وتعريفه بملازمة
فقال خير علم ما كانت الخشية معه العلوم ما يلزم وجود الخشية لله تعالى لان الله
عز وجل اثنى على العلما بذلك فقال عز من قايل انما يخشى الله من عباده العلما فكل علم
لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة قال الربيع ابن انس
رحمه الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما قال من لم يخش الله فليس
بعالم الا ترى ان داود عليه الصلاة والسلام قال ذلك بانك جعلت العلم خشيتك
والحكمة الايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يومن بك قال في لطايف المنن
فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله وشاهد الخشية موافقة الامر
اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع
والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم
علمه من ان يكون من ورثة الانبيا وهل ينتقل الشي الموروث الى الوارث الا بالصفة
التي كان بها عند المورث عنه ومثل هذه الاوصاف اوصافه من العلما كمثل الشمعة تضي
على غيرها

على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا
في تكثير العقوبة لديه وكان سهل بن عبد الله يقول لا تقطعوا امرا من الدنيا
الا بمشورة العلما لتحمدوا العاقبة عند الله قيل يا ابا محمد من العلما قال الذين يوثرون الاخرة
على الدنيا ويوثرون الله على انفسهم وقد قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور
في امرك الذين يخشون الله تعالى وقال الواسطي رضي الله عنه ارحم الناس العلما لخشيتهم
من الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم
طالب العلم تكفل له برزقه اعلم ان العلم حيثما تكرر في الكتاب العزيز او في السنة
انما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلما
انما هم اهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب
زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
وقوله العلما ورثة الانبيا وقوله هاهنا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد
بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع للشهوة وذلك تعين
بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل
على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان
به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم
المعرفة بالله ويشتمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما امر الله اذا كان بعلم الله
انتهى وقد تقدم المعيار الصادق على صحة دعوى العلم والتحلي به عند قوله
اذا التبس عليك امران وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي كل علم لا يورث صاحبه
الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن
معاملة الله ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة
النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بك من علم لا ينفع وقد وصفه الله تعالى
العلما بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلما وقال رجل للشعبي ايها الله تعالى
العالم فقال انما العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض السلف من ازداد علما
فليزدد وجعا وقال رجل للجنيد رضي الله عنه اي العلم انفع قال ما دلك على الله
وبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة
ورعاية السر ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبيها

Copyright King Saud University